- وهذه طريقة أنيقة غَلَبَ عليها المحدّثون المتقدمين فأحسنوا وظَرُفوا ولَطُفوا وأرى أبا نواس السّابق إليها في قوله : .

تَبْكي فَتُلْقي الدُّرَ مِنْ نَرْجِسٍ ... وتَلْطِمُ الوَردَ بِعُنّابِ .

فشبه الدمع بالدُّر والعين بالنرجس والخدّ بالورد والأنامل بالعنّاب من غير أن يذكر الدّمع والعين والخدّ والأنامل ومن غير أن استعان بأداة من أدوات التشبيه وهي : كأنّ وكاف التشبيه وحَسِبتُهُ كذا وفلان حسن ولا القمر وجوادٌ ولا المطر .

وقد زاد أبو الفرج الوَأوَاءُ على أبي نواس فخمّس ما ربّعَهُ بقوله : .

وأمطَرَتْ لُؤلُؤاً من نَرْجِسٍ وسَقَتْ ... وَرْداً وعَضّتْ على العُنّابِ بالبرَدِ .

والزِّيادة في تشبيه الثّغر بالبرَد . ومن هذا الباب : قول أبي الطّيب المتنبي : .

بدَت قَمراً ومالَتْ خُوطَ بان ... وفاحَتْ عَنْبَراً ورَنَتْ غَزالا .

وقول أبي القاسم الزّاهي : .

سَفَرْنَ بُدوراً وانْتَقَبْنَ أهِلّةً ... ومِسْنَ غُصوناً والتَفَتْنَ جَآذِرا .

وقول أبي الحسن الجوهري الجُرجاني في الشّراب : .

إذا فُضّ عنه الخَتمُ فاحَ بَنَفْسَجاً ... وأشْرَقَ مِصباحاً ونَوّرَ عُصْفُرا .

وقول مؤلف الكتاب : .

رَنا ظَبياً وغَنّى عَنْدَليبا ... ولاحَ شَقائقاً ومَشى قَضيبا .

وقوله أيضاً : .

وفيك لنا فِتَنٌ أرْبَعٌ ... تَسُلّ علينا سُيوفَ الخَوارِجِ .

لِحاظُ الظِّباءِ وطَوقُ الحَمام ... ومَشيُ القِباجِ وزَيّ التّدارِجِ .

ومن هذا الباب قول ابن سُكّرَة : .

الخَدّ وَرْدٌ والصّدغ عاليةٌ ... والرِّيقُ خَمْرٌ والثّغْرُ من بَرَدِ .

وقول القاضي عبد العزيز في المدح : .

لِحاظُكِ أقْدارٌ وكَفّكِ مُزْنَةٌ ... وعَزْمُكِ صَمْصامٌ ورَبعُكِ غيلُ